عادل بن عياد أمير تونسي على العرش السوري

أ/ يونس وصيفي
جامعة جندوبة / تونس

المقدمة:

تميّز القرن التاسع عشر بهيمنة القوى الاستعمارية ورغبتها الجامحة في التوسع والسيطرة على بعض الأقطار العربية. فبعد أن تفاقمت أزمة الإمبراطورية العثمانية بدا جليا عدم قدرتها على الصمود أمام تنامى نفوذ القوى الإمبريالية وتزايد أطماعها في اقتسام مجالها الجغرافي المترامي. ورغم تصدّع العلاقات بين القوى الأوربية ودخولها في حرب كونية مدمّرة فإن الرغبة في مواصلة السيطرة واقتسام إرث الإمبراطوريات المنهزمة لم تتغير فقد حاولت القوى الإمبريالية خاصة فرنسا وبريطانيا إيجاد صيغة جديدة لبسط نفوذها على المشرق العربي تحت ما اصطلح عليه بـ "الانتداب". وخلال هذه المرحلة المهمة من تاريخ المنطقة عملت فرنسا وبريطانيا على تنصيب عادل بن عياد أميرا على العرش السوري وساندتها في ذلك قوى وتيارات سياسية عربية.

فما هي أصول هذا الرجل؟ ولماذا رجحت القوى الإمبريالية عادل بن عياد بالذات إلى هذا المنصب؟

وما مدى أهمية رأس المال المادي والرمزي لهذه العائلة بوصفه إحدى دعائم بروز عادل بن عياد على المسرح السياسي آنذاك؟

I) آل بن عياد: عراقة النسب والمجد المخزني دعامة بروز عادل بن عياد

آل بن عياد عائلة تونسية الأصل من جزيرة جربة توارثت السلطة والجاه في الإيالة التونسية وانخرط أفرادها في العمل المخزني منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر تحت لواء السلطة الحسينية. ويعدّ قاسم بن عياد مؤسس هذه السلالة والذي استطاع أن يتبوّأ مكانة مرموقة داخل البلاط الحسيني ويكوّن رصيدا ماديا ورمزيا ساهم في بروز أحفاده طيلة القرنين اللاحقين داخل الإيالة التونسية وخارجها[1] مستفيدة من أهميّة رصيدها المادي والرمزي.

فما هي أهم مظاهر الإرث المادي والرمزي لآل بن عياد؟

1) رأس المال المادي لآل بن عياد:

ـ اهمية الرصيد البشري ـ المخزني لآل بن عياد: يستأثر رأس المال المادي بدور بارز في تحديد مكانة العائلة ضمن السلّم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في الإيالة التونسية في العصر الحديث ويحظى رصيدها البشري ـ المخزني بدور فعّال في تدعيم مكانتها داخل البلاط والمحافظة على دورها المخزني.

وتشير المصادر إلى انخرط عدّة عناصر من عائلة بن عياد في الخدمة المخزنية على امتداد فترات هامة من الزمن ساهمت من موقعها في إثراء رصيدها البشري ـ المخزني الذي بدأ يتكوّن مع مؤسّس هذه السلالة قاسم بن عياد. وقد وفّرت هذه العناصر أعدادا هامة من كبار رجال البلاط وتقلّد أفرادها الوظائف المخزنية ذات المكانة الاستراتيجية والاقتصادية في الإيالة التونسية[2].

ويلاحظ دارس تاريخ الإيالة التونسية في العهد الحديث والمتتبّع لسلالات العائلات التي سجّلت حضورها بقوّة في الخدمة المخزنية وجود هذه العائلة بشكل شبه مستمر على الساحة السياسية في الإيالة التونسية منذ مؤسّسها الأول قاسم بن عياد إلى أواسط القرن الثامن عشر.

ويعدّ أبناء حميدة بن عياد من أهم فروع هذه العائلة وأكثرهم قدرة على مسايرة تحوّلات القرن التاسع عشر والنتائج المترتّبة عليها فقد "... صاروا يجسدون نفوذ العائلة المتنفّذة لا سيما القايد محمد وابنيه عبد الرحمان ومحمود..."[3] ولئن نالت هذه الأطراف الحظوة وعملت على استثمار رأس مالها المادي والرمزي فهناك مجموعة أخرى من آل بن عياد لم تنل إلا "شرف" الانتماء إلى العائلة ودفعت ضريبة نجاح المجموعة الأولى ومن هؤلاء نذكر شعبان بن سليمان بن عياد الذي كان يعيش الخصاصة والحرمان ودفعته الحاجة إلى مكاتبة عمّه محمود بن عياد عساه يجود عليه بما "يستر عرضه..."[4].

فما هي العوامل المساهمة في احتداد التناقض بين هذه الأطراف؟

يبدو من وجهة نظرنا أنّ تباين رأس المال المادي والرمزي بين أفراد هذه العائلة خاصة في منتصف القرن التاسع عشر يعود أساسا إلى قدرة الأطراف التي استأثرت بالزعامة على استثمار ما توفّر لها من رصيد وحسن تعاملها مع الظرفية التي وجدت فيها. ولعلّ محمود بن عياد(1810ـ 1880) من أهم العناصر التي استطاعت المحافظة على مكانتها المخزنية في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

وإذا كان الرصيد البشري ـ المخزني لآل بن عياد قد ساهم في تدعيم مكانة العائلة داخل البلاط الحسيني فهل ساهمت الثروات المالية والعقارية في تدعيم هذا الرصيد؟

ـ آل بن عياد: ثروات مالية وعقارية متنوّعة: تعدّ الثروة من العوامل الرئيسيّة في تحديد مكانة الفرد داخل المجموعة في البلاد التونسية في العهد الحديث فقد كانت العناصر ذات النفوذ المحلي (الشيوخ) تختار من العائلات الثرية إلى جانب عراقة النسب وعند فقدانها لهذه القوَة (الثروة) تفقد سلطتها لفائدة العناصر المنافسة لها[5] بل إن عمر الفرّوخ صاحب كتاب" تاريخ الأدب" يذهب إلى حدّ التأكيد على أن الثروة تعطي لصاحبها المقام الرفيع وتعلّمه فنون الكلام وتجلب له احترام النخب المثقفة وتجلّه وتجعل منه مصدر الأخلاق والكمال وإن كان الواقع عكس ذلك[6] ويكشف هذا الموقف واقع المجتمع العربي في مراحل معيّنة من تاريخه وعن أهميّة الأموال ودورها في تدعيم مكانة الفرد. فغياب الأموال يغيّب آليا كلّ المقاييس الأخرى، فنحن إزاء عامل (الثروة) يختزل جميع العوامل الأخرى فإن توفّر توفّرت معه جميع المقاييس المحدّدة لمكانة الفرد وإن انتفى غابت هي الأخرى وبذلك تصبح مكانة الفرد في المجتمع العربي رهينة ما يمتلكه من الثروات فإذا ما تراجعت الثروة تقلّصت حظوته وتراجعت مكانته[7].

ويعدّ آل بن عياد من الأسر القلائل التي استطاعت المحافظة على رصيد هام من الثروات على امتداد فترات هامة من الزمن ولم تتأثر بالأزمات التي مرَت بها الإيالة فقد تميّزت هذه العائلة بأهمية ممتلكاتها العقارية وتنوّعها داخل الإيالة وخارجها ولازالت عديد البناءات التابعة لأعيانها قائمة إلى اليوم في جزيرة جربة موطن الأسلاف وفي مناطق أخرى من الإيالة وخارجها. ويؤكد وجود اسم آل بن عياد اليوم على جدران أحد المباني في باريس (Passage BenAiad) [8] أن الثروة من العوامل التي تخلّد اسم الشخص وتعطيه المقام البارز ضمن الجماعة. فقد نشرت إحدى المجلات الفرنسية مقالا حول مكانة وثراء آل بن عياد وبيّنت أن الثروة كانت من العوامل التي أعطت لمحمود بن عياد مكانة مرموقة في فرنسا[9].

2) التراث الرمزي لآل بن عياد:

ـ عراقة العائلة وأهمية نشاطاتها المخزنية: تشير الدراسات إلى أن أقدم الوثائق التي ذكر فيها اسم عائلة بن عياد تعود على الأقل إلى سنة 1744م- 1745م[10] غير أنّ ما دوّن بمذكرات[11] محمود بن عياد حول تاريخ عائلته يبيّن أن لأجداده مجدا تاريخيا وبأنه سليل عائلة عربية الأصل من قبيلة المحاميد[12] ساهمت في فتح الأندلس وانتشار الإسلام في تلك الربوع وقد لخّص محمود بن عياد هذه الحقبة من تاريخ عائلته بالقول "... تواتر الأخبار ومكاثر الآثار في تواريخ إفريقية من

قديم الزمان إلى حديثه ناطقة بأن أجداد ابن عياد كانوا أمراء قبيلة من قبائل العرب الحربية التي فتحت إسبانيا ومن الأشراف الوجيهين عند سلاطين إفريقية..."[13] قبل أن تضطرّ إلى الهجرة والاستقرار في طرابس[14] أين تعاطت السلطة على امتداد أجيال وحسب رواية محمود بن عياد فقد سيطرت عائلته على جزيرة جربة مدّة من الزمن أعلنت إثرها الولاء المخزني للبلاط الحسيني[15]. وقد أوردت صحيفة France-Orient" Bulletin officiel du comite" سنة 1929 مقالا بعنوان "خلفاء بني أمية وسلالتهم في سوريا"[16] أرجعت فيه نسب عائلة بن عياد إلى الأمويين وأشادت بعراقة تاريخها السياسي والاقتصادي في أكثر من قطر وأشارت إلى أن عبد الله بن عياد أحد أعيان هذه العائلة كان قد حكم أحد الأقاليم الأندلسية خلال فترتين امتدتا بين سنتي 1145ـ1146م[17] واستدَل صاحب المقال على ذلك بوجود قطعتين من النقود الذهبية بالمكتبة الوطنية الفرنسية ادعى بأنهما ضربتا باسم عبدالله بن عياد خلال فترتي حكمه[18]. إن طرافة هذه الإشارة وأهمية النتائج التي من الممكن أن تفضي إليها دفعتنا إلى محاولة الاطلاع على هاتين القطعتين النقديتين فتبيّن أنهما قد ضربتا باسم عبدالله بن عياض ولم يكونا باسم عبدالله بن عياد[19].

إن تأخر انخراط أسرة آل بن عياد في الخدمة المخزنية مقارنة ببعض العائلات الأخرى لم يمنعها من قلب المعادلة القائمة وإعادة ترتيبها من جديد وفق مصالحها وأهدافها الذاتية وممارسة نفوذها على أكثر من صعيد فقد "... اشتركوا مع علي باي وابنه حمودة باشا والوزراء الأول في تموين بعض عمليات القرصنة"[20] وكان قاسم بن عياد قد أشرف منذ نهاية سنة 1756م على سفن القرصنة التابعة للدولة. وتبيّن هذه المعطيات أن رأس المال التجاري كان نقطة الارتكاز الأولى التي مكّنت آل بن عياد من الانخراط في الخدمة المخزنية والاستئثار باللزم[21] وممارسة النشاط القرصني كما أشارت الدراسات إلى أهمية الخدمات الإدارية والتجارية التي قامت بها هذه العائلة لفائدة البلييك في النصف الثاني من القرن الثامن عشر[22] وعدَد محمود بن عياد في مذكراته الهبات المالية والعطايا التي جاد بها أسلافه على البايات الحسينيين فأشار إلى أن عمّه الحاج علي بن عياد منح أحد البايات الحسينيين هبة بـ4 ملايين من الفرنكات حتى يمكنه من الإيفاء بتعهداته إلى العساكر الجزائرية التي هدّدت بإقالة الباي إن لم يقدَم ما التزم به من أموال تجاه داي الجزائر بعد إعادته إلى منصبه[23] وبيّن أن والده محمد بن عياد منح البلاط الحسيني مبلغا ماليا قدره 800 ألف فرنك إضافة إلى فابور (سفينة) اشتراه من ماله الخاص بـ 300 ألف فرنك وقام بتزويقه قبل أن يهديه إلى أحد البايات الحسينيين إلى جانب مصاريف "السفارتين" اللتين قام بهما والده إلى فرنسا والهدايا التي قدّمها للإمبراطور الفرنسي[24].

ـ شبكة علاقات مميّزة: تعتبر شبكة العلاقات رأس مال رمزيا وتساهم في تحديد مكانة الفرد داخل المجموعة[25] وقد تتغيّر هذه المكانة صعودا أو انحدارا وتختلّ منظومة العلاقات السائدة إذا ما تغيّرت إحدى حلقاتها ويبدو أنه كلّما كانت هذه الشبكة أكثر امتدادا في الاتجاهين العمودي والأفقي وازدادت كثافتها تفرّعا تضاعفت مكانة الفرد داخل المجموعة وازداد رأس ماله الرمزي أهمية لأجل هذا الهدف وغيره من الأهداف الأخرى كانت شبكة العلاقات محل رهان وحقل تنافس بين الراغبين في بسط نفوذهم ونيل الحظوة وتوسيع قاعدتهم الاجتماعية.

وتبرز أهميّة شبكة العلاقات من خلال تدعيمها للسلطة والنفوذ[26] غير أن تشبيكها (رسم شبكة العلاقات) لا يقتصر على مدى رغبة الفرد في ذلك بل هي رهينة الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للفرد داخل الجماعة لأنّ طبيعة التراتبية الاجتماعية والأعراف السائدة في البلدان الإسلامية في العهد الحديث تجعل من إمكانية رسم شبكة العلاقات وفرض السلطة في الغالب عموديا وينطلق من الأعلى في اتجاه الأسفل[27] وإذا كانت كلمة "برّاني" تعبّر في المجتمع التونسي في العصر الحديث عن عجز الفرد عن الاندماج في المجموعة[28] فإننا نرجّح أن تكون محدودية رأسماله الرمزي وغياب شبكة العلاقات المؤثرة من أهم العوامل المساهمة في صعوبة اندماجه في صلب الجماعة. وتقدّم بعض الأشعار صورة لأسس شبكة العلاقات داخل المجتمع العربي فكلّما كانت للفرد ثروة وعراقة نسب تبوّأ مكانته ضمن العناصر المؤثرة وتزايدت رغبة التقرّب إليه أما إذا ابتعد عن مراكز النفوذ وتراجع رأس ماله فمن البديهي أن تشهد شبكة علاقاته هي الأخرى بعض التحوّلات المشابهة[29]. ولعلّ رغبة المحافظة على المكانة والحظوة من العوامل التي دفعت بعائلة بن عياد إلى إقامة علاقات متينة مع شخصيات لها مكانة مميّزة سواء داخل الإيالة أم خارجها. على المستوى المحلّي استقطبت هذه الأسرة تقريبا كل البايات الحسينيين بداية بعلي باي (1756ـ 1759) وصولا إلى أحمد باشا باي(1837ـ1855) بقطع النظر عن بعض الاستثناءات الظرفية التي عاشها بعض أفرادها[30] واستمالت هذه العائلة إلى صفها أغلب رجال البلاط الحسيني ولم تناوئها إلا أقليّة اقتضت مصالحها ذلك[31]. فقد كان البلاط من الفضاءات التي ساهمت بدور فعال في حبك العلاقات وتوطيدها وغالبا ما تكون هذه العلاقات مبنيّة على مصالح متبادلة بين الأفراد والمجموعات[32] ويبقى آل بن عياد من الأسر القلائل التي استطاعت أن تكوّن شبكة ثرية من العلاقات على امتداد فترات هامة من الزمن ولعلّ حنكة أفرادها وقدرتهم على استقراء الأحداث قبل وقوعها مكّنها من مجاراة الأزمات المتعاقبة داخل القصر الحسيني وعدم التأثّر بها.

ويعدّ محمود بن عياد (1810ـ1880) من أهم أعيان هذه العائلة في القرن التاسع عشر فقد مارس احتكارا ماليا وإداريا كبيرا واستأثر بأغلب اللزم آنذاك لكن وبعد ثلاثة عقود من العمل المخزني

توتّرت علاقته بالبلاط الحسيني بعد مغادرته الإيالة التونسية إلى فرنسا سنة 1852م وحصوله على الجنسية الفرنسية فتمّ الاحتكام إلى القضاء الفرنسي للفصل في النزاعات بينهما. وقد ساهمت هذه الأزمة في تراجع رأس المال الرمزي لهذه العائلة داخل الإيالة وأصبح ذكرها في المصادر والمراجع المحليّة عادة ما يقترن بالتّجريح والتشهير والتشكيك في مصادر ثروتها. وعرفت هذه الأسرة مرحلة من التقهقر والأزمات المتعاقبة[33] غير أن هذه الانتكاسة لم تعمّر طويلا وعادت من جديد إلى مسرح الأحداث خاصة بالآستانة[34] أين أعاد لها محمود بن عياد المجد والجاه الذي افتقدته بعيد سنة 1852.

أما على المستوى الخارجي فقد كانت لعائلة بن عياد علاقات وطيدة مع شخصيات أوربية ذات نفوذ سياسي واقتصادي كبير[35] وربطت هذه العائلة مصيرها منذ البداية وراهنت على الشق المساند للتوجّه الفرنسي داخل البلاط ساعية إلى ترسيخ علاقاتها بالرأسمالية التجارية الأوربية وكانت لها علاقات متينة مع بعض الساسة البارزين في فرنسا خاصة في عهد محمد بن عياد (توفي سنة 1852) الذي استطاع نسج علاقات متينة مع "وزير الخارجية" الفرنسي[36]. كما أقام آل بن عياد علاقات وطيدة مع بعض الأثرياء الأوربيين ومن هؤلاء الأخوة باستري Pastré frères وفولد وفولد ابنهايم Fould et Fould Oppenheim ومرسي Mercier والتي تعدّ من أهم العائلات التجارية في فرنسا خلال القرن التاسع عشر وأبرم معها محمود بن عياد الصفقات التجارية وارتبطت مصالحه التجارية خارج الإيالة وثيق الارتباط بها.

لقد تمكن آل بن عياد رغم ثقل التحوّلات التي عرفتها الايالة التونسية خلال القرن التاسع عشر من تكوين رأس مال مادي ورمزي كبير ساهم في بسط نفوذ أعيانها على الساحة السياسية والاقتصادية في الإيالة التونسية وخارجها.

II) عادل بن عياد ورغبة القوى الاستعمارية في تنصيبه ملكا على العرش السوري

1) شخصية عادل بن عياد:

هو ابن محمد الطاهر بن عياد[37] وحفيد محمود بن عياد (1810ـ 1880 من مشاهير الشخصيات المخزنية في الإيالة التونسية خلال الفترة الحديثة). ورغم أننا لا نملك معطيات حول تاريخ خروج محمد الطاهر بن عياد من الإيالة التونسية واستقراره بالآستانة فإننا نرجّح فرضية أن يكون ذلك قد حصل بعد سنة 1857 تاريخ خروج والده محمود بن عياد من باريس واستقراره بالآستانة عندها التحق به البعض من أفراد العائلة بمن فيهم ابنه محمد الطاهر. تزوّج الطاهر بن عياد رقيّة هانم[38] ابنة مصطفى فاضل سنة1872م وقد وصفت شقيقته خيرية بن عياد هذا الزواج

بالقول"... عندما تزوّج أحد أشقائي بالأميرة المصرية رقيش[39] هانم أرسل إليها أبي إكليلا كان بمثابة تحفة أصيلة عجيبة الصنع. وقد تم اختيار كبش متميّز جعلوه في الآن نفسه كبش أضحية، وغلّف قرناه العظيمتان بالذهب وأثبت عليهما الإكليل وأوفد في رعاية الخصيان والخدم إلى منزل العروس عبر شوارع إستانبول، مثيرا على امتداد الطريق ، العجب والاندهاش..."[40]. أقام الطاهر بن عياد في قصر والده محمود بن عياد بالآستانة مدّة من الزمن. وفي سنة 1883م رزق محمد الطاهر بن عياد بابنه عادل بن عياد.

صورة عادل بن عياد

و يبدو أن الطاهر بن عياد قد عاد إلى الإيالة التونسية بعد فترة من زواجه فقد ذكرت بعض الدراسات أن نازلي هانم كانت تتردد على البلاد التونسية لزيارة أختها الأميرة رقية التي تزوجت بالطاهر بن عياد[41]. أما عادل بن عياد فتشير المصادر إلى أنه قد انتقل في سنة 1903 مع عائلته إلى مصر واستقر في القاهرة. ونظرا لمكانة عائلته وقربها من أصحاب السلطة والنفوذ هناك ومكانة جده مصطفى فاضل في القاهرة ومتانة شبكة علاقات هذه الأسرة ربط عادل بن عياد علاقة مصاهرة مع أسرة الملك فؤاد (ملك مصر)[42] وتزوَج الأميرة "عين الحياة"[43] وأنجب منها 4 أبناء[44]. لكن يبدو أن لعادل بن عياد علاقات مع بعض العشيقات إذ تشير إحدى الوثائق إلى أن الأمير عادل بن عياد قد تجاوز مرحلة الخطر بعد الاعتداء الذي تعرض له بأحد النزل من طرف عشيقته

(واسمها Mme Kirsti Mantensn) وقد اكتفت الوثيقة بهذه الإشارة دون أن تقدم معطيات حول أسباب هذا الاعتداء[45].

وفي سنة 1923 آثر عادل بن عياد الخروج إلى فرنسا وبقيت أسباب الخروج غامضة إذ لم تشر الوثائق إلى الأسباب التي دفعته إلى ذلك[46] لكن يبدو من وجهة نظرنا أن عادل بن عياد كانت له بعض المطامح السياسية وأن هذه الأهداف لن تتحقّق إلا بالسعي وراءها ومحاولة الاقتراب من مراكز صنع القرار ونعني بذلك فرنسا. سيما وأن عادل بن عياد لم يستقر نهائيا في باريس بل قام بزيارات إلى بعض البلدان الأوربية والعربية فقد أشارت مجلة Ambassades et Consulats الصادرة بتاريخ 1 ديسمبر 1929 أن عادل بن عياد زار سويسرا رفقة عائلته غير أنها لم تقدَم معطيات أخرى حول هذه المسألة مثل تاريخ الزيارة والغاية من ورائها[47]. لقد كانت سويسرا في الثّلث الأول من القرن العشرين قبلة بعض الوطنيين التونسيين ومن هؤلاء نذكر محمد باش حامبة الذي ألّف عدّة نشريات باللّغة الفرنسيّة بين سنتي 1917ـ 1918 وسعى إلى تنسيق أنشطة الوطنيين المغاربة بأوروبا واتصل ببعض القادة في المهجر[48] وقد يكون الهدف من زيارة عادل بن عياد إلى سويسرا لقاء بعض الشخصيات العربية هناك. زيادة على أن سوريا كانت مقر" لجنة الانتدابات"[49] إننا نرجّح فرضية أن تكون وراء هذه الرحلات والزيارات أهداف سياسية ومرام ذاتية ذلك أن عادل بن عياد استقطب الأنظار خلال تلك الفترة (مرحلة الثلاثينات) وتناقلت الصحف العربية والغربية أخباره بكثافة ومجّدت تاريخ أسلافه وبيّنت رفعة نسبه وراهنت عليه بعض التيارات السياسية في سوريا ورشّحته للعرش الملكي هناك. فقد أوردت صحيفة Paris-Presse بتاريخ 17 أوت 1929 مقالا أكّدت فيه على أن عادل بن عياد هو سليل ملوك وأرجعت أصل أجداده إلى الأمويين وأشارت إلى أن هذه السلالة تداولت على الحكم في كل من تونس وسوريا وطرابلس[50]. (انظر شجرة نسب عادل بن عياد بالصفحة الموالية).

شجرة نسب عادل بن عياد :

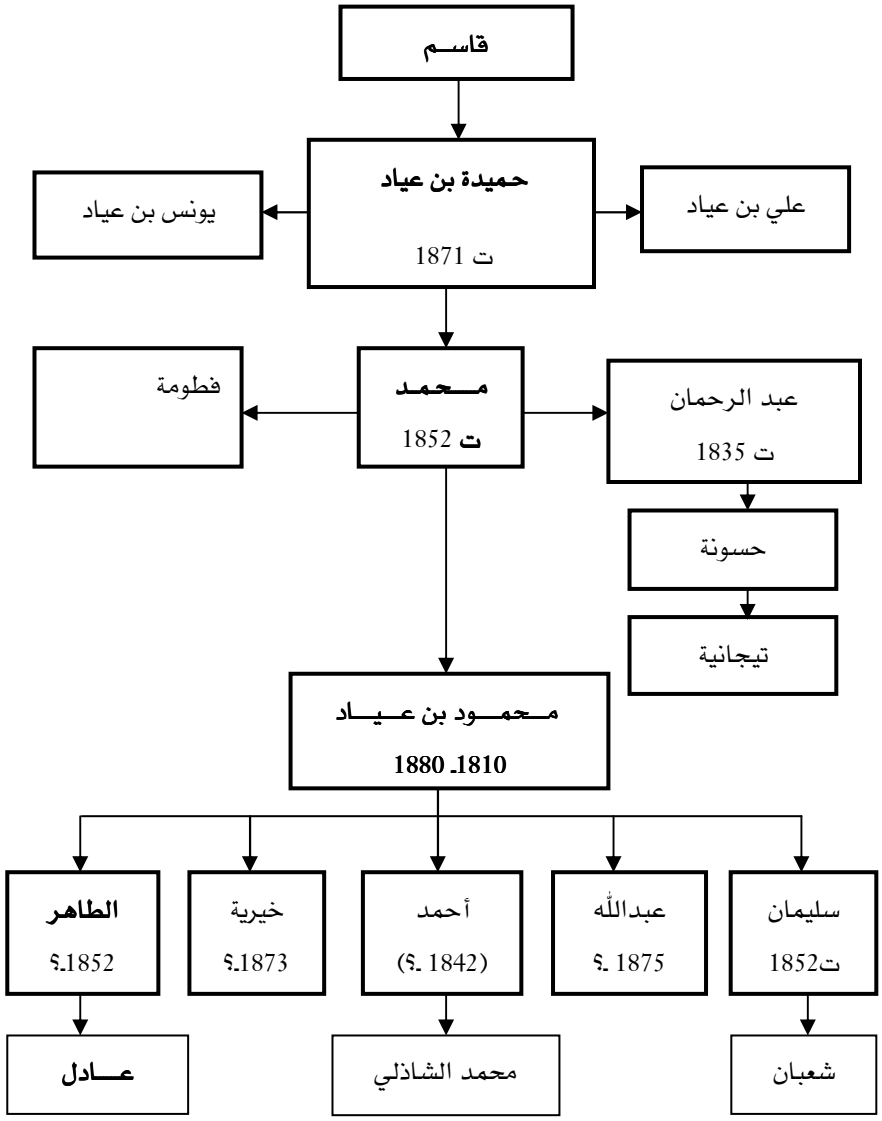

إن وجه الطرافة في نسب عادل بن عياد زيادة على زواجه من ابنة عم الملك فؤاد ملك مصر[51] وانتساب أمّه إلى سلالة محمد علي[52] علوّ مكانة جدّه محمود بن عياد الذي كان يعدّ من كبار اللزّامة في الإيالة التونسية زمن ولاية أحمد باشا باي والمساند له في مشاريعه التحديثية في الإيالة التونسية في منتصف القرن التاسع عشر[53]. وكانت له علاقات وطيدة مع الإمبراطور الفرنسي

نابليون الثالث والسلطان العثماني عبد العزيز والملكة فكتوريا ملكة بريطانيا التي هدّدت بمعاقبة من يحاول المساس بمحمود بن عياد[54].

لقد ساهمت العوامل الموضوعية وأهمها رأس المال الرمزي في بروز عادل بن عياد على مسرح الأحداث في ثلاثينات القرن العشرين كما كان للعامل الذاتي هو الآخر نصيب حيث استطاع عادل بن عياد أن يمتلك نصيبا مرموقا من الثقافة والتعليم فقد أكدت المصادر المعاصرة لهذه الأحداث حذقه للّغة الفرنسية والإنجليزية إلى جانب العربية[55] وأنه من المهتمين بالأحداث السياسية في بلاد المشرق[56] خاصة وأن تلك الفترة كانت مليئة بالأحداث والتطوّرات على الصعيد الداخلي بعد أن أعلنت فرنسا الانتداب على سوريا سنة 1920 وأقرت لها عصبة الأمم بذلك سنة 1922م ويبدو من وجهة نظرنا أن هذه الأحداث كانت من العوامل التي دفعت بعادل بن عياد إلى الاهتمام بالشؤون السياسية للمشرق العربي عامة وسوريا على وجه الخصوص. فقد كان عادل بن عياد يتابع الأحداث السياسية ويتقصى الأخبار من مختلف الصحف الصادرة آنذاك فقد أشارت جريدة المقطم إلى أن عادل بن عياد كان يطالع يوميا "... أكثر من ثلاثين صحيفة وعنده مكتبة عامرة... ويقيم سموّه في قصر واسع... ويعتمد في تبوؤ العرش على صداقة فرنسا التاريخية وإخلاص رجالها الحاليين..."[57] ونتبيّن من خلال هذه الإشارة رغم جانب المبالغة والتضخيم مدى اهتمام عادل بن عياد بالميدان الثقافي والسياسي، والحيّز الإعلامي الكبير الذي حظي به في الصحف الصادرة بالمشرق وفرنسا. وكان لعلاقة آل بن عياد ببعض الشخصيات الفرنسية البارزة دور في دعم فرنسا لعادل بن عياد على حساب الأطراف الأخرى فقد سبق لجدّه محمود بن عياد (1810 ـ 1880) أن أقام في باريس ونال الجنسية الفرنسية وكانت له علاقات وطيدة مع بعض الشخصيات السياسية الفرنسية من بينها الإمبراطور الفرنسي نابليون الثالث الذي أشرف على المحاكمات والخلافات التي جرت بين محمود بن عياد والإيالة التونسية أمام المحاكم الفرنسية بين سنوات 1853ـ1856م[58].

2) الانتداب الفرنسي على سوريا ومحاولات تعيين عادل بن عياد ملكا على العرش السوري:

خضعت سوريا منذ سنة 1920م للهيمنة الفرنسية تحت ما اصطلح عليه بالانتداب الفرنسي وقد أقرّته عصبة الأمم واعترفت به سنة 1922م. وخلال هذه المرحلة عرفت سوريا عديد التطورات السياسية وشهدت أحداثا في غاية من الأهمية من أبرزها:

- تقسيم البلاد وإخضاعها للحكم المباشر
- الوحدة بين دمشق وحلب سنة 1925

- الثورة السورية وظهور دستور 1930 والذي أعلنت بموجبه الجمهورية السورية الأولى

- الإضراب الستيني والذي أفضى إلى وحدة البلاد ومعاهدة الاستقلال غير أن فصل لواء اسكندونة وضمّه إلى تركيا والاحتجاجات التي اندلعت سنة 1939م وبداية الحرب العالمية الثانية أدّت إلى توقّف العمل بالدستور وإعادة البلاد إلى الحكم المباشر وخضوع سوريا لحكومة فيشي حتى سنة 1941م.

- إعلان شارل ديغول إعادة العمل بالدستور بعد الحرب العالمية الثانية

- انتفاضة الاستقلال والتي انتهت بالجلاء الفرنسي عن البلاد السورية

في خضم هذه الأحداث المتسارعة عملت بعض القوى الاستعمارية الغربية (فرنسا وبريطانيا) على تنصيب عادل بن عياد ملكا على سوريا وقد وجدت هذه الحملة دعما من طرف الساسة العرب في كل من تونس والمغرب[59] واتخذت أغلب الصحف الفرنسية والبريطانية والشامية من عادل بن عياد موضوع اهتمامها وركّزت على تاريخ أسلافه وأهم العوامل التي رجّحته لتولي العرش السوري[60] فقد نشرت صحيفة "الديلي إكسبريس" صورة لعادل بن عياد رفقة زوجته وأكدت على أنه المرشّح الوحيد لاعتلاء العرش السوري كما سعى بعض الأدباء البريطانيين والفرنسيين إلى نشر مقالات على أعمدة الصحف الصادرة في البلدين لحشد الدعم لعادل بن عياد وأجمع هؤلاء الكتاب على أن مصلحة فرنسا وبريطانيا تقتضي أن يكون الحكم في سوريا ملكيا[61].

نلاحظ من خلال الشاهد سعي القوى الاستعمارية ممثّلة في كل من فرنسا وبريطانيا إلى اختيار النظام الملكي في سوريا لأنه يتماشى ومصلحة البلدين.

إن اختيار فرنسا لعادل بن عياد أرجعه البعض إلى أن المجتمع السوري يتكون من عديد الديانات من المسلمين واليهود والمسيحيين وما يتفرع عنهم من ملل ونحل وأن شخصية عادل بن عياد الإسلامي الحداثي المتسامح هي القادرة على إدارة سوريا والإبقاء على ولائها المطلق لفرنسا.[62] وحتى نضع المسألة في إطارها التاريخي نشير إلى أن من أهم نتائج الحرب العالمية الأولى تفكّك الإمبراطورية العثمانية وتأكيد معاهدة لوزان (جويلية 1923) على أن تعترف فرنسا وإنجلترا وإيطاليا باستقلال تركيا ووحدتها الترابية على أن تتخلى الإمبراطورية عن العراق وفلسطين لإنجلترا وسوريا ولبنان لفرنسا تطبيقا لاتفاقية سايكس بيكو سنة 1916 وكان ذلك في مؤتمر الحلفاء بسان ريمون سنة 1920 وبذلك نفهم سرّ تدخل فرنسا وإنجلترا في سوريا ومحاولة تنصيب عادل بن عياد ملكا على العرش السوري.

فإذا ما سلمنا بصحّة الرواية القائلة بمصاهرة عادل بن عياد للملك فؤاد الذي استأثر بالسلطة في مصر بين سنوات 1917ـ1936 فهل كان الملك فؤاد وراء محاولة كل من فرنسا وإنجلترا تنصيب صهره عادل بن عياد على العرش السوري خاصة وأن من مصلحة هذه القوى أن تكون العلاقة وطيدة بين أصحاب العرش في كل من سوريا ومصر (والخاضعتين للانتداب الفرنسي والبريطاني) حتى يضمنا الاستقرار السياسي بالبلدين والولاء المطلق من حكامهما.

إن الحديث عن النظام الملكي في سوريا وسعي فرنسا إلى تنصيب عادل بن عياد على العرش السوري لا يعني أن الساحة السياسية في كل من سوريا وفرنسا قد أجمعت حول هذا الخيار فقد تميّزت الساحة السياسية في كل من إنجلترا وفرنسا بكثرة الخلافات بين التيارات السياسية حول طبيعة النظام الواجب تدعيمه في سوريا أما لجنة الانتداب فقد ساندت التّيار المعتدل المساند للنظام الملكي ولتنصيب عادل بن عياد[63].

ويبدو أن حملات الدعاية التي قامت بها هذه القوى لتنصيب عادل بن عياد على العرش السوري كانت تستند إلى القاعدة الجماهرية التي كان يحظى بها عادل بن عياد في سوريا فقد عثرنا بملفات الأرشيف الوطني التونسي على وثيقة ممضاة من طرف مجموعة سمّت نفسها بـ" اللجنة المالكية العادلية واللجنة الدائمة" بيّنت فيها تمسّكها بالحكم الملكي في سوريا وبترشيح عادل بن عياد لهذا المنصب[64] ونظرا لأهمية هذه الوثيقة وثرائها فقد خيرنا إدراجها كاملة في متن هذا العمل حيث يقول كتبتها: "لقد قالت **الأمة كلها** وبرهنت للعالم أجمع أن السوريين لا يرضون عن نظام **الحكم الملكي** بديلا. الملكية هي حارسة الدين والدولة والملك **الوحيد المرشح صاحب السمو الأمير عادل بن عياد**. أما من يرشحه بعض الناس ذوي الأغراض الخصوصية فتاريخهم ليس مجهولا ولا ننسى عندما كان أحرار العرب يعلّقون على أعواد المشانق كان مرشحهم **الشريف حيدر** ينظر إلى هؤلاء الأبطال بعدم الرأفة وكان في حينها ذا نفوذ كبير وكيف الآن نسلمه التاج ونتركه يحكم في بلادنا لقد آلينا على أنفسنا **أن لا نرشح إلا سمو الأمير عادل بن عياد ذاك الرجل العظيم ذات الشخصية المحترمة المنتسب حسبا ونسبا** وهو الذي يقول إن الأمة مصدر السلطات وقد قررنا أن ننادي في داخل سوريا وخارجها أن الملك الذي **سنبايعه** هو الأمير عادل بن عياد.

لقد جاءت الساعة والآن بيدكم مصيركم ولا ينفع الندم بعد فواته وذكر إن الذكرى تنفع المؤمنين. **عن اللجنة المالكية العادلية واللجنة الدائمة.**

عبد الله عبود وديع عطا الله أحمد حمدي مظهر عفيف

شكري العسلي محمد الغبر حسن حلمي"

لقد أكدت الجماعة التي أمضت هذه الوثيقة باسم "الأمة السورية" وعددها 7 أشخاص تمسك السوريين بالنظام الملكي بوصفه النظام القادر على حماية الدولة والدين وأن عادل بن عياد هو المرشح الوحيد إلى هذا المنصب وادعى هؤلاء بأنهم يتكلمون باسم الأمة السورية كلّها وأنهم سيبايعون عادل بن عياد لأنه حسب رأيهم "الرجل العظيم ذو الشخصيّة المحترمة المنتسب حسبا ونسبا" ورفضت هذه الجماعة ترشيح الشريف حيدر لأنه في نظرهم لم يساند أحرار العرب الذين أعدموا أمامه وكان يشجيه ألمهم والفتك بهم رغم نفوذه آنذاك وقدرته على التدخّل لإنقاذهم، وأكدت هذه اللجنة عزمها على القيام بحملة دعم عادل بن عياد داخل سوريا وخارجها.

أما عادل بن عياد مرشّح بعض القوى العربية والغربية وبعض التيارات السياسية داخل سوريا فقد أشار في بعض الحوارات الصحفية أن من شروط الحكم أن يجمع الفرد بين حسبه ومؤهلاته الذاتية ونفى الآراء القائلة باتّكاله على نسبه للوصول إلى المناصب (العرش السوري)[65] ولعلّها محاولة من طرفه هدفها التأكيد على الخصائص والمميّزات الذاتية التي توفّرت لدية وجعلت بعض الأطراف تتبنّى فكرة تنصيبه على العرش السوري. وقد أبدى عادل بن عياد رغبة كبرى في نيل هذا الشرف نستنتج ذلك من خلال مواقفه في بعض الحوارات الصحفية من جهة ثم حصوله على الجنسية السورية من جهة ثانية[66].

الخاتمة:

إن سعي بعض القوى الاستعمارية لتنصيب عادل بن عياد ملكا على سوريا وبقطع النظر عن مصلحتها من وراء هذا التوجّه والغاية منه فإنه يعدّ تتويجا لهذه العائلة واعترافا مباشرا بالمكانة التي تحتلّها لدى الدوائر السياسية في هذه الأقطار. ولعلّ عادل بن عياد النموذج الوحيد التونسي الأصل الذي نال شرف رغبة بعض القوى الأوروبية في تعيينه ملكا خارج الفضاء التونسي. وبقطع النظر عمّا إذا كان بالفعل عادل بن عياد قد نال شرف الجلوس على العرش السوري وهي من وجهة نظرنا فرضيّة مستبعدة لعدّة اعتبارات[67] فإن ذلك لا يقلّل من مكانة هذه الشخصية التي رشّحتها القوى الإمبريالية وبعض التيارات السياسية السورية وساندتها بكل قوّة وتبقى زيارة الأرشيف السوري من المسائل الضرورية لمتابعة هذه الإشكالية ومحاولة البحث في المسألة والإجابة عن عدّة جوانب مازال يكتنفها الغموض.

الهوامش:

[1] إن مؤسس هذه العائلة هو قاسم بن عياد: انتقل من مدينة جربة مسقط رأسه إلى الحاضرة حوالي 1744ـ 1745م. أنظر: السعداوي (ابراهيم)، تطور عائلة مخزنية بتونس في العصر الحديث: آل بن عياد بين سنوات1740 و1837، شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، قسم التاريخ، 1999ص 716ـ 720. أنظر كذلك أطروحة: وصيفي (يونس)، محمود بن عياد وثروته 1810ـ 1880 (نموذج لثروة العائلات المخزنية خلال القرن التاسع عشر)، اشراف الاستاذ محمد الأزهر الغربي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بتونس، قسم التاريخ ، 2012.ص 20ـ23.

[2] المستغانمي (محمد فوزي)، بلاط باردو زمن حمودة باشا 1782ـ 1814، شهادة الدكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، قسم التاريخ، اشراف عبد الحميد هنية، 2007. ص 437.

[3] السعداوي (إبراهيم)، تطور عائلة مخزنية..، مرجع مذكور، ج 3 ص 704.

[4] الارشيف الوطني التونسي: الحافظة 2، الملف3، الملف الفرعي1، الوثيقة عدد245.

[5] Henia (A) l'Exercice du pouvoir dans et sur les communautés locales en Tunisie aux XVIIIe et XIXe Siècles ; Mèlanges de l'Ecole Française de Rome ;Tome 115 ; 2003;p557.

- Hénia (A) ; Les notables dans la Tunisie de l'intérieur (XVIIIe- XIXe siècles) ; in Etre notable au Maghreb Dynamique des configurations notabihiaires; Maisonneuve&Larose ; 2006 ; p 145.

Henia (A); représentation sociales… op. cit,;p 203_205.

[6] فروخ (عمر)، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، بيروت، 1974. الج 2 ص 339. ومن بين الأبيات الشعرية التي تمجد الثروة نذكر الأبيات التالية:

إن الغـــنـــي إذا تكلّـــم كـــاذبا قـــالوا: صـــدقت ومـــا نطقـــت محـــالا

وإذا الفقـــير أصـــاب قـــالوا لم تصـــب وكـــذبت ـ ياهـــذا ـ وقلـــت ضـــلالا

إن الدراهـــم فـــي المـــواطن كلّهـــا تكســـو الرجـــال مهابـــة وجـــلالا

فهـــي اللّســـان لمـــن أراد فصـــاحة وهـــي الســـلاح لمـــن أراد قتـــالا

[7] البيهقي (ابراهيم)، المحاسن والمساوئ، دار صادر، بيروت، 1980، ص 276. ومن بين الأبيات الشعرية التي ربطت بين الثروة وشبكة العلاقات نذكر البيت التالي:

إذا قـــلّ مـــال المـــرء قـــلّ صـــديقه وأومـــأت إليـــه بـــالعيوب الأصـــابع

(8) حول هذا العقار أنظر أطروحة: وصيفي (يونس)، محمود بن عياد وثروته...، مرجع مذكور، ص 70ـ110.

(9) Bulletin officiel du Comité France=Orient 1929 ـ1 ـ5 ; p 11 ;12.

(10) السعداوي (ابراهيم)، تطور عائلة مخزنية بتونس...،مرجع مذكور، ج1، ص77.

(11) هو مخطوط بعنوان " فصل الرشاد عن الجنرال محمود باشا بن عياد وعن عائلته وادارة أعماله في تونس" كتبه محمود بن عياد بين سنوات 1852ـ 1856م وقد قمنا بتحقيقه وهو قيد النشر.

(12)"...ينتسب المحاميد الذين هاجروا إلى إفريقية إلى بني سليم الذين وصلوا مع الهلاليين برقة وطرابلس وفزان حوالي سنة 1051م عن طريق صعيد مصر..." أنظر:بيري (محمد أحمد)، أولاد السلاطين من المحاميد أنسابهم وأدوارهم الاجتماعية، منشأ المعارف، الإسكندرية 2006، ص5.

يشير الأستاذ المريمي (محمد)، إباضية جزيرة جربة خلال العصر الحديث، دار الجنوب للنشر، تونس، 2005، ص *106.103*. إلى أن قاسم بن عياد مؤسس هذه السلالة كان ينتمي إلى الاباضيين ثم تنكّر آل بن عياد بعد ذلك لهذا المذهب وانتسبوا إلى المذهب المالكي نظرا لطبيعة العلاقة التي أصبحت تربطهم باللاط الحسيني ويستدل في ذلك بعدّة مؤشرات من بينها أن آل بن عياد لم يعينوا إماما مالكيا على الجامع الذي أنشأه حميدة بن عياد في مدينة صدغيان بل تمّ تعيين فقيه إباضي.

(13) الارشيف الوطني التونسي: الحافظة 4، الملف 2، الملف الفرعي 6، الوثيقة عدد 5.

(14) الارشيف الوطني التونسي الحافظة 4، الملف 2، الملف الفرعي 6، الوثيقة عدد 5.

(15) انضمت جزيرة جربة تحت لواء السلطة التونسية سنة 1605م (أنظر المريمي (محمد)، إباضية جزيرة جربة...، ص 103) وقد أكّد محمود بن عياد على أهمية الأحداث التي شاركت فيها هذه العائلة قبل هذا التاريخ مما يبيّن عراقة عائلة آل بن عياد.

(16) Bulletin officiel du comite France_Orient; op. cit "les Caliphes Omeyades et leur Descendance en Syrie ";p 11 ; 12.

(17) Bulletin officiel … ; op. cit ; p 11 ;12

(18) Ibid _"… Ajoutons qu'à la Bibliothèque Nationale se trouvent encore déposées deux médailles d'or frappées à l'effigie d'Abd'Allah Ben_Aiad; commandeur des croyants; avec le Millésime de 540; et lautre de son second règne ; comme Roi de Murcie; en 541…"

(19) Lavaix (H); catalogue des monnaies musulmanes de la Bibliothéque nationale; Espagne et Afrique; imprimerie nationale; paris; p275_277.

(20) السعداوي (ابراهيم)، مرجع مذكور، ج2، ص647.

(21) المرجع السابق، ج 1، ص 248، 253.

(22) المرجع نفسه، ج2، ص647.

(23) ابن عياد (محمود)، فصل الرشاد...، مصدر مذكور.

(24) الارشيف الوطني التونسي الحافظة 4، الملف 2، الملف الفرعي6، الوثيقة عدد05.

(25) Bourdieu (P); le Sens pratique ; les Editions de Minuit ,;p 202.

(26) Degenne (A*);* Forcé (M); Les réseaux sociaux; 2éme édition; Armand colin; 2004; p134. avoir des amis c'est avoir du pouvoir"

(27) Rodinson (M) ;<< dynamique interne ou dynamique globale? L'éxemple des pays musulmanns>>; cahiers internationaux de sociologie; Paris ; 1967; p 35.

(28) Henia (A),<< l'exercice du pouvoir dans et sur les comminautés locales en Tunisie aux XVIIIème et XIX ème scièclе>>s, Mélange de L'Ecole Française de Rome Tome 115 ; 2003 ; P586

(29) البيهقي(ابراهيم)، المحاسن والمساوئ، مرجع مذكور، ص 276.

(30) أنظر: ـ الضاوي (خوالدية)، الذوات والأسر التونسية في القرن التاسع عشر من خلال اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان، تونس، دون تاريخ ودون دار نشر ص 168.

السعداوي (إبراهيم)،مرجع مذكور،ج 1،ص 6، ج3، ص 706، 743.

Ganiage (J), les origines du protectorat Français en Tunisie (1861-1881), maison tunisienne de l'édition, 2ème édition, 1968 p181_182

(31) من هؤلاء شاكير صاحب الطابع الذي كانت علاقاته متوترة بهذه الأسرة وكان لآل بن عياد دورا فعال في الأزمة التي حلّت به.

(32)Elias(N) ; La Société de Cour ; Paris ; Flammarion ; 1985 ; 3-11.

- الجنرال (حسين)، حسم الألداد في نازلة محمود بن عياد، تقديم وتحقيق الشيباني بن بلغيث وفتحي القاسمي، شركة بريزم، تونس، ط1، 2002.، ص 23. 123

خوالدية (الضاوي) الذوات والأسر....، مرجع مذكور، ص 167.

(33) الارشيف الوطني التونسي: الحافظة2، الملف 3، الملف الفرعي 1، الوثيقة عدد245

(34) الارشيف الوطني التونسي: الحافظة 5، الملف 3، الملف الفرعي4، الوثائق: 17،8،7، 18، 32.

(35) الارشيف الوطني التونسي: الحافظة 2 الملف 1 الملف الفرعي 9 الوثيقة عدد 101.

(36) الارشيف الوطني التونسي الحافظة 2، الملف 1، الملف الفرعي 9، الوثيقة عدد27.

(37) محمد الطاهر بن عياد ولد سنة 1851ـ 1852م والده محمود بن عياد وأمه هي ابنة علي بن الجيلاني أحد أعوان محمود بن عياد في الايالة التونسية. أنظر: الارشيف الوطني التونسي الحافظة 2 الملف 2 الملف الفرعي 1 الوثيقة عدد 22

(38) الأميرة رقية هانم: هي ابنة مصطفى فاضل وشقيقة الاميرة نازلي هانم تزوجت من الطاهر بن عياد سنة 1872م غير ان هذه العلاقة ستتوتر وسيحتكمان الى القضاء عديد المرات: أنظر الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 6 الملف 3 الملف الفرعي 6.

(39) وردت كذا

(40)ابن عياد (خيرية)، المرأة وإشكالية التحرر الاجتماعي في العالم الإسلامي في بداية القرن العشرين، ترجمة منير الفندري ، مراجعة فتحي القاسمي ويونس وصيفي ، تونس 2008، ص 70، 71.

(41) كرو (أبو القاسم محمد)، الأميرة نازلي فاضل رائدة النهضة في مصر وتونس، 2002، ص 48.

أنظر مجلة Paris- Presseالصادرة بتاريخ السبت 17 أوت 1929.

جريدة: Lami du peuple الصادرة بتاريخ الأثنين 4 فيفري 1929.

(43) الأميرة عين الحياة هي ابنة أحمد رفعت باشا ابن إبراهيم باشا وهي ابنة عم الملك فؤاد ملك مصر

(44) أنظر جريدة: Lami du peuple الصادرة بتاريخ الأثنين 4 فيفري 1929.

42 الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 6 الملف 4 الملف الفرعي 15 الوثيقة عدد 29

(46) أنظر جريدة: Les Echosبتاريخ الأحد 19 ماي 1929.

(47) أنظر مجلة: Ambassades et Consulats بتاريخ 1 ديسمبر 1929.

(48) أنظر كتاب تونس عبر التاريخ ، مؤلف جماعي، الجزء 3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس، 2007، ص 83.

(49) أنظر جريدة المقطم بتاريخ السبت 14 سبتمبر 1929.

(50) Paris-Presse 17/8/1929.

(51) ولد الملك فؤاد سنة 1868 توفي سنة 1936م هو سلطان مصر من سنة 1917 وبقي على العرش المصري إلى حد وفاته سنة 1936 فخلفه ابنه فاروق الأول.

هي الأميرة رقية ابنة الأمير مصطفى فاضل بن إبراهيم باشا بن محمد علي، ولد مصطفى فاضل في القاهرة سنة 1830 وتوفي سنة 1875 .(52)

أنظر وصيفي(يونس)، محمود بن عياد وثروته..، مرجع مذكور ص168ـ 177. .(53)

المرجع السابق ص63ـ73. (54)

(55) جريدة المقطم بتاريخ السبت 14 سبتمبر 1929.

(56) المرجع السابق.

[57] نفس المرجع

[58] حول هذه المسألة أنظر: وصيفي (يونس)، محمود بن عياد والايالة التونسية...، مرجع مذكور.

[59] أنظر مجلة: Les Potins de Paris الصادرة بتاريخ 30 جانفي 1929.

[60] أنظر جريدة: La liberté الفرنسية بتاريخ الأربعاء 19 فيفري 1930.

جريدة: La Sera الإيطالية لسنة 1929.

مجلة: Le Figaro الفرنسية بتاريخ الأثنين 3 ديسمبر 1928.

جريدة: Daily Express الأنقليزية بتاريخ 28 ديسمبر 1928.

جريدة: LEclaireur بتاريخ السبت 3 نوفمبر 1928. ثم

جريدة المقطم بتاريخ السبت 14 سبتمبر 1929.

[61] المرجع السابق

[62] أنظر الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 6الملف 4 الملف الفرعي 15

[63] نفس المرجع

[64] أنظر الأرشيف الوطني التونسي الحافظة 6الملف 4 الملف الفرعي 15 الوثيقة عدد 32.

[65] جريدة المقطم مرجع مذكور.

[66] أنظر جريدة النهضة بتاريخ الخميس 26 مارس 1931.

[67] لعلّ أهمها صمت الوثائق وعدم إشارتها إلى هذه الحادثة ومن الصعب أن تمرّ مثل هذه الأحداث في الخفاء دون أن نجد لها صدى في المصادر والمراجع التي اهتمت بهذه الفترة